



جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2-

السداسي الأول 2025/2024

مقياس: مدخل لعلوم المكتبات والتوثيق

المحاضرة الأولى: تاريخ المؤسسات الوثائقية: بداياتها، أنواعها وأشكالها.



الأساتذة المسؤولون			
الاسم واللقب	الرتبة	الكلية	البريد الإلكتروني
الاسم واللقب علالوش نجمة	MCA	علوم انسانية واجتماعية	all.nedjma@gmail.com

الطلبة المعنيين			
الكلية /المعهد	القسم	السنة	تخصص
علوم إنسانية واجتماعية	جدع مشترك علوم انسانية	ليسانس 1	جدع مشترك علوم انسانية

أهداف المحاضرة

- التعرف على تاريخ المؤسسات الوثائقية.
- تتبع التاريخي للمؤسسات الوثائقية.
- الاطلاع على طبيعة اولى المؤسسات الوثائقية.
- التعرف على أنواع المكتبات وأشكالها، ووظائف كل منها.
- التعرف على مراكز المعلومات، أنواعها ووظائفها.
- التعرف على مفهوم مراكز الأرشيف

1. تاريخ المؤسسات الوثائقية

1. المكتبات في العصور القديمة

كانت المكتبات في العصور القديمة عبارة عن دور للسجلات أو ما تسمى ببيت الكتب أو بيت الرقم. ومن أقدم مكتبات العصور القديمة؛ مكتبات بلاد ما بين النهرين والتي كانت عبارة عن دور للسجلات للسومريين والبابليين والآشوريين، أين كتب بالقلم المسماري على الألواح الطينية في حضارة بلد الرافدين وكتب على ورق البردي في حضارة الفراعنة. وكانت هذه المواد على شكل مدونات رسمية ونصوص أدبية، تجارية اقتصادية وكل ما له علاقة بحياتهم اليومية.

أ. أهم المكتبات في بلاد ما بين النهرين في العصور القديمة

مكتبة لكش (3200 ق م - 2750 ق م) لكش Legesh هو موقع أثري مهم (معبد) أسموه بعض الباحثين الأجانب بـ "تلو" والذي اشتق من "تلو لوج" نظرا لما وجد فيه من ألواح عديدة جل موضوعاتها دارت حول الحروب سيما تلك التي تصدى لها ملك لكش.

مكتبة أو خزانة نيبور (2700 ق م - 2100 ق م) كانت محتوياتها من الألواح الطينية وغطت موضوعاتها مجالات عدة منها: اللغة، التاريخ، الطب، علم الفلك، الرياضيات.

خزانة نينوى: بدورها تعد من بين أقدم المكتبات وتسمى كذلك مكتبة آشور بانيبال وأهم ما ميّز هذه المكتبة أنّ محتوياتها كانت منظمة ومرتبطة.

ب. أهم المكتبات في بلاد مصر القديمة

تعد مكتبة الإسكندرية من أضخم وأعرق المكتبات التي وجدت في العصور القديمة، وقد كانت مقسّمة إلى قسمين أو مجموعتين واحدة بقصر الملك في حي الإسكندرية والمجموعة الثانية وُضعت في معبد وكانت جل محتوياتها من لفائف البردي وقد أشرف على تنظيمها وتصنيفها الفيلسوف اليوناني كاليماخوس.

ج. المكتبات في الحضارة الصينية

المؤلفات الصينية وهي مؤلفات تغطي مجموعة من المعارف: الأدب، الفلسفة والقانون واللغة الصينية القديمة، وقد استعملوا في ذلك الألواح الخشبية كمواضع للكتابة.

د. المكتبات في الحضارة الفارسية

تعتبر حضارة بلاد فارس من أعرق حضارات العالم ويعود ذلك لاهتمام الفرس منذ القدم بالكتب والمكتبات، وقد كانت هذه الأخيرة محط إقبال القراء وكان لها الفضل في تخرّج عدد كبير من الأدباء والكتّاب. فمنذ القرن الثالث للميلاد: "أولى ملوك الفرس اهتماما كبيرا للعلوم والثقافة وشجّعوا المفكرين والفلاسفة اليونان على القدوم إلى بلادهم حاملين إنتاجهم العلمي الغزير ومخطوطاتهم الهامة في شتى ميادين المعرفة".

٥. المكتبات اليونانية القديمة

استعمل اليونانيون كلمة Bibliotheca والتي يقابلها في الدول الأوروبية كلمة Bibliothèque وهي تتكون من مقطعين Biblion وتعني كتاب و Theca وتعني مستودع وعليه فإن المقطعين معا يعنيان: مستودع الكتب أو مكان حفظ الكتب.

ازدهرت تجارة الكتب في الحضارة اليونانية 500 سنة قبل الميلاد أين شهدت مدينة أثينا انتشارا واسعا للمكتبات الخاصة وبخاصة مكتبات الفلاسفة وعلى رأسها مكتبتي أرسطو وأفلاطون. وقد شهد إنتاج الكتب والمكتبات عند اليونانيون تطورا واسعا غير أنه بقي محدودا لأنه لم يوجه للبيع وإنما للإهداء ولمن يهتم بقراءة الكتب. لكن مع بداية القرن الثالث قبل الميلاد تغيرت الأمور وأصبح الإقبال على الكتب والمكتبات يتسع وعلى اثر ذلك ظهرت عملية شراء الكتب وكانت المكتبات الموجودة آن ذاك أكبر مركز لشراء الكتب على الإطلاق.

٦. المكتبات الرومانية القديمة

ومنذ أواسط القرن الثاني قبل الميلاد عمل الرومان على الإتيان بالمكتبات اليونانية إلى بلادهم وما كاد القرن الأول قبل الميلاد يقترب من نهايته حتى انتشرت ظاهرة حب الكتب لدى الرومانيون. ويعتبر يوليوس قيصر أول من راودته فكرة إنشاء مكتبة ضخمة تضاهي مكتبة الإسكندرية لكن هذه الفكرة لم تتحول إلى مشروع إلا في غضون النصف الثاني من القرن الأول ميلادي، حيث قام أودنيه بوليون بتأسيس أول مكتبة في روما وعلى اثر ذلك أصبح الكتاب مظهرا من مظاهر الزينة والتقليد والتفاخر في قصور الأغنياء.

2. المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية

يعتبر القرآن الكريم هو أول كتاب سُجِّل باللغة العربية وقد دوّن زيد بن ثابت للرسول صَلَّى الله عليه وسلّم إضافة إلى خلفائه: أبو بكر الصديق، عثمان بن عفان وعلي رضي الله عنهم جميعا. وفي عهد عمر بن الخطاب خليفة رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم؛ بدأت أولى بوادر المكتبات في الحضارة الإسلامية. وفي الوقت الذي كان فيه الغرب لا يعرف من المكتبات سوى مكتبات الأديرة ومكتبات الملوك والأمراء حتى نهاية القرن 11، كان العالم الإسلامي متطوّرا ويزخر بأنواع مختلفة من المكتبات .

■ الكتب والمكتبات في الدولة الأموية

أهم ما ميّز هذه الفترة هو تدوين القرآن الكريم والأحاديث الشريفة واهتمام العرب المسلمين بكل العلوم والمعارف، وظهرت أشهر المكتبات الخاصة ومنها:

- خزانة الكتب الخاصة بالفقيه الزهري.
- خزانة كتب الإمام مالك .
- خزائن الكتب عند أدباء وشعراء وكتّاب الدولة الأموية.

■ المكتبات في العصر العباسي

اتفق جلّ المؤرخين إلى تقسيم العصر العباسي إلى مرحلتين أساسيتين هما: مرحلة العصر العباسي الأول (132هـ – 232هـ) ومرحلة العصر العباسي الثاني (232هـ – 656هـ) الذي انتهى بسقوط الدولة العباسية على يد التتار.

ولعلّ أهم ما ميّز العصر العباسي الأول هو تأسيس المكتبات بمختلف أنواعها، وظهور أول القواعد في تصنيف الكتب وتنظيمها وظهور أشهر المكتبات نذكر منها:

- مكتبة بيت الحكمة في بغداد
- مكتبة جامع الأزهر في مصر
- مكتبة آل عمّار في الشام
- مكتبة دار العلم في الأندلس

ومن أهم أنواع المكتبات في العصر العباسي الأول:

- المكتبات العامة
- المكتبات المتخصصة
- مكتبات المساجد أو الجوامع
- مكتبات المدارس والجامعات
- مكتبات المستشفيات

3. المكتبات في عصر النهضة

أمّا في عصر النهضة the Renaissance أو كما يطلق عليه أيضا بعصر الإصلاح الديني، فقد انتعشت الثقافة القديمة وعلى رأسها الثقافة الإغريقية أين تمّ إنقاذ الأدب الإغريقي بعد سقوط بيزنطة في القرن 15 ميلادي.

4. المكتبات في العصر الحديث

ظهرت العديد من المكتبات منها: المكتبة الإمبراطورية الألمانية في برلين، مكتبة جامعة السوربون في فرنسا، مكتبة كمبريدج في إنجلترا، ومكتبة جامعة موسكو في روسيا.... وغيرها من المكتبات.

بعدها تطورت المكتبات في أوروبا وظهرت مكتبات أخرى مثل مكتبة برلين وميونخ ومكتبة جامعة فيينا في النمسا، وظهرت مكتبة الكونغرس الأمريكية والتي تعرضت لعملية الحرق على اثر غزو الجيش البريطاني لواشنطن، بعدها توسّع مبنى المكتبة.

أمّا عن المكتبات العربية فقد تطوّرت في العصر الراهن ومن أمثلتها: المكتبة الوطنية الجزائرية، دارالكتب الوطنية في تونس، المكتبة العامة لأمانة عمّان في الأردن، دارالكتب الوطنية في الرياض التي تغيرت تسميتها إلى مكتبة الملك فهد الوطنية بالمملكة العربية السعودية والمكتبة المركزية في جامعة دمشق في سوريا.... وغيرها من المكتبات في مختلف الدول العربية.

II. المؤسسات الوثائقية الأنواع والأشكال

1. المكتبات

1.1. أنواع المكتبات

للمكتبات عدّة أنواع تختلف باختلاف تسمياتها وحسب الجمهور المستهدف بها وتبعاً كذلك للوظائف التي تقوم بها وإليكم بأهم أنواع المكتبات وأهم وظائفها:

☞ المكتبات المدرسية: للمكتبات المدرسية ثلاث وظائف رئيسة هي :

- وظيفة تعليمية؛
- وظيفة تربية؛
- وظيفة تثقيفية.

☞ المكتبات العامة **public libraries** : جامعات للشعوب فهي تقدّم خدماتها لمختلف أطياف المجتمع بمختلف شرائحهم وطبقاتهم ومستوياتهم العلمية وأعراقهم، وقد حدّدت منظمة اليونسكو المهام الأساسية لهذا النوع من المكتبات إليكم بأهمها:

- خلق وتقوية عادة القراءة لدى الأطفال منذ سن مبكرة؛
- تدعيم عمليتي التكوين الذاتي والتعليم الرسمي لكل المستويات؛
- تقديم الوسائل لكل فرد لينمو إبداعه؛
- تنشيط الخيال والإبداع عند الأطفال والشباب؛
- تطوّر معنى التراث الثقافي، الذوق الفني والإنجازات والاختراعات العلمية.

☞ المكتبات الوطنية **national libraries** : من بين مهام المكتبات الوطنية نذكر ما يلي:

- جمع الإنتاج الفكري الصادر عن الدولة وداخل الدولة؛
- إصدار الببليوغرافية الوطنية؛
- القيام بوظيفة الإيداع القانوني.

☞ المكتبات الجامعية **university libraries** : وهي تشمل المكتبات الأكاديمية، مكتبات الجامعات والكليات والمعاهد والأقسام وهي من أقدم أنواع المكتبات. ونلخص أهم وظائف المكتبات الجامعية فيما يلي:

- بناء وتنمية المجموعات؛
- تنظيم ومعالجة الرصيد؛
- تقديم الخدمات المكتبية؛
- تدريب المستفيدين؛
- دعم البحث العلمي وتطويره؛

المكتبات المتنقلة **mobile libraries or bookmobile** : الهدف من المكتبات المتنقلة هو حمل أو توصيل الكتب إلى المناطق النائية ويسعى هذا النوع من المكتبات على تحقيق الأهداف التالية:

- زيادة الوعي الصحي لدى السكّان؛
- إمداد الفلاحين بأحدث التقنيات الفلاحية؛
- المساعدة ولو بالقدر القليل على محو الأمية؛
- استثمار أوقات الفراغ.

مكتبات الأطفال **children's libraries** : ما أنشأت هذه المكتبات إلا من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- تنمية حب المطالعة لدى الأطفال؛
- دعم البرامج التعليمية في مختلف مراحل التعليم؛
- تحسين سلوك الأطفال وتعليمهم طرائق استخدام المكتبة والمحافظة على رصيدها.

المكتبات المتخصصة **specialized libraries** : انتشر وتوسّع ظهور هذه المكتبات نتيجة لظهور تخصصات معرفية جديدة ودقيقة من جهة وظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من جهة أخرى. وللمكتبات المتخصصة مهام ووظائف نوجزها فيما يلي:

- خدمة المستفيدين من المكتبة؛
- خدمات المراجع والمعلومات (الخدمات المباشرة وغير المباشرة)؛
- خدمات الإحاطة الجارية وخدمة البث الانتقائي للمعلومات.

المكتبات الخاصة **private libraries** : وهي نوع آخر من أنواع المكتبات التي تمتد جذورها إلى العصور القديمة، كمكتبات العائلات ومكتبات الزوايا الدينية.

2.1. أشكال المكتبات

المكتبات الورقية: وهي تلك المكتبات التي تحوي بين طياتها مجموعة منظّمة من الأوعية الفكرية الورقية، تستحوذ على اهتمام أكبر قدر من جمهور القراء والباحثين. وتستمد المكتبات الورقية أهميتها من أهمية الوعاء المطبوع الذي "يسمح بإمكانية التصقّح والفحص الدقيق والغوص في انتقاء المعلومات التي يريد القارئ أن يستوعبها بعمق أكبر".

المكتبات المحوسبة: وهي تلك المكتبات التي تنتقل في إدارتها وتسييرها من الطريقة اليدوية إلى الطريقة الآلية معتمدة في ذلك على جهاز الكمبيوتر أو جهاز الحاسوب عند إنجاز الأعمال والخدمات.

المكتبات الرقمية **digital** : إذا كانت الحوسبة تُعنى بالخدمات والتسيير داخل المكتبات فإنّ الرقمنة تُعنى بتحويل الأوعية الفكرية من شكلها التقليدي الورقي إلى شكلها الرقمي الإلكتروني.

المكتبات الافتراضية **virtual libraries** : اعتبرت هذه المكتبات مرحلة متقدمة في التطبيقات التكنولوجية في المكتبات والتي تسمى بمرحلة التشابك أو التواجد على شبكة الانترنت وتقديمها عن بعد من خلال المواقع الاجتماعية والمهنية وليس على مواقع الشبكة الالكترونية.

المكتبات البشرية **human libraries**

تعتبر المكتبة البشرية شكلا مميزا من أشكال وأنواع المكتبات، لأنها أحدثت نقلة نوعية في كفاءات الوصول للمعلومة المناسبة، فمنذ أن كان القارئ ملزما بالبحث عن الكتاب أو الوثيقة واستخدام وسائل مادية تقليدية والكترونية متعددة حتى يطلع على محتوى الوثيقة ويفهمه، أصبح اليوم وفي ظل وجود المكتبة البشرية أو مكتبة الإنسان أو المكتبات الحية كما كانت تُعرف سابقا، غير ملزم بالمرور على كل تلك المراحل، فيمكنه أن يكتفي بمعرفة إجراءات الوصول للكتاب البشري واستعماله، وأن يجيد فن الإنصات حتى لا يُفوت عليه فرصة سماع الكتاب والتنقل لأجزائه المهمة التي لها أن تقدم إجابات وافية على أسئلته.

في ربيع سنة 2000 بكوبنهاغن تم انشاء مشروع المكتبة البشرية أو مكتبة الإنسان **Menneskebiblioteket** باللغة الدنماركية على يد روني أبيرجيل وشقيقه داني وزملائه أسماء ومنى وكريستوفر إريكسن بهدف إشراك الشباب في مواجهة تحيزاتهم بشكل مباشر وصريح، وتعزيز الحوار بين الأفراد الذين تجمعهم تحيزات وأحكام مسبقة حول مواضيع معينة، وقد كان الحدث الأصلي مفتوحا لثمان ساعات ولمدة أربعة أيام متتالية وظهر أكثر من خمسين عنوانا متاحا لأكثر من ألف قارئ تاركين الكتب وأمناء المكتبات والمنظمين والقراء مندهشين من استقبال وتأثير المكتبة البشرية عليهم، وقد كانت جميع خدمات المكتبة البشرية المقدمة مجانية ومتاحة لعامة الناس.

وخصص أصحاب مبادرة المكتبة البشرية مساحة للمكتبة، وأعدوا فهرسا بالكتب البشرية كي يتمكن القراء من البحث عن العناوين المناسبة لهم، كما شارك أمناء المكتبات في عمليتي التنظيم والإعارة وعملوا على ضمان سلامة الكتب وراحة القراء. حتى أنهم وفروا قاموسا مترجما يرافق الكتب للمساعدة في الترجمة الفورية.

2. مراكز المعلومات

تعتبر مراكز المعلومات امتدادا للمكتبات المتخصصة، كونها تهتم بخدمات المعلومات بنوعها؛ المباشرة وغير المباشرة. إضافة إلى كونها مراكز تقدم خدمة المعلومات بطريقة حديثة وسريعة، وعليه يمكن تلخيص أهم وظائف مراكز المعلومات في النقاط التالية:

- الاحاطة الجارية؛
- البث الانتقائي للمعلومات؛
- الإجابة على الأسئلة والاستفسارات أو الخدمة المرجعية؛
- خدمة الترجمة؛
- خدمة تكوين المستفيدين؛
- خدمة التصوير.

2.2. أنواع مراكز المعلومات

كهمراكز المعلومات العامة: وسميت عامة ليست لعمومية موضوعاتها وإنما لأنها تعتمد في تمويلها على الميزانية العامة للدولة وعادة ما تكون خدماتها مجانية لكل الشرائح.

كهمراكز المعلومات شبه العامة: وهي تلك المراكز التابعة للجمعيات العلمية والاتحادات المهنية والجمعيات بصفة عامة.

كهمراكز المعلومات الخاصة: وهي تلك المراكز التابعة إلى المؤسسات الصناعية أو التجارية والبنوك.

كهمراكز المعلومات الداخلية: وهي تلك المراكز التي تهتم بما ينتج داخل المؤسسة التي تخدمها - المديرية الولائية - مثل تقارير البحوث والتقارير الإدارية والإحصائية. في هذه المراكز تُعالج المعلومات آليا وتكون لديها قواعد بيانات.

3. مراكز الأرشيف

تطور معنى الكلمة عبر العصور القديمة، الوسطى والحديثة ليصبح معناها في الوقت الحالي من جهة السجلات والمحفوظات والمستندات والمخطوطات ومن جهة ثانية أماكن الحفظ من مراكز ودور ومحلات. عرّفه شارل ساماران CHARL SAMARAN مدير الوثائق الوطنية وأستاذ معهد الوثائق في باريس "أنه كل الوثائق المكتوبة الناتجة عن نشاط اجتماعي أو فردي شرط أن تكون قد نُظِّمت وصُنِّفت ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة إلى البحث". والمتمعن لهذا التعريف يجد صاحبه قد أشار إلى أهمية معالجة الوثائق الأرشيفية من أجل تسهيل عملية الرجوع إليها وقت الحاجة.

المراجع

1. بدر، أحمد أنور. المكتبات ومراكز المعلومات النوعية ودورها في مجتمع المعرفة المعاصر. الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2009.
2. الجواهري، خيال، حمادي، هاشم. تاريخ الكتب والمكتبات. جامعة دمشق: منشورات جامعة دمشق، 1998 م.
3. الجواهري، خيال. موجز تاريخ الكتب والمكتبات. ط. 2. جامعة دمشق: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2007.
4. حلاق، حسان. الأرشيف والوثائق والمخطوطات: في مكتبات ومراكز لبنان والعالم العربي والعالم. بيروت: دار النهضة العربية، 2003.
5. دليو، فضيل. مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1998.
6. السيد، محمد ابراهيم. مقدمة في تاريخ الأرشيف ووحداته. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987.
7. شرف الدين، عبد التواب. المدخل إلى المكتبات والمعلومات. القاهرة: الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، 2001.
8. صوفي عبد اللطيف. المكتبات المدرسية: تنظيمها - مصادرها ودورها في مستقبل التربية. دمشق: دار طلاس، ط. 2، 1998.
9. نجمة، علاوش. المكتبات البشرية بين المفهوم وآلية الانتشار والتطبيق: Human libraries between concept and mechanisms of spreading and application. حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، (المجلد 16، العدد 02، ديسمبر، 2022): 437-415.
10. هيسيل، ألفرد؛ تر. خليفة شعبان عبد العزيز. تاريخ المكتبات. ط. 2. جامعة القاهرة: دار المريخ للنشر، 1980.